

# المسيح ... ابن الله ... الحي

سؤال المسيح تلاميذه، ويسألنا كل يوم.

"مَنْ تَقُولُونَ أَنِّي أَنَا؟"

2

## المساواة بالأب

\* أوضح المسيح تكراراً مساواته للأب في الجوهر والذات الإلهية: "لو .. عرفتموني لعرفتُم أبي .. الذي رآني رأى الآب. صدقوني إني في الآب والآب في .." [يو: 14: 6]

"كلُّ ما هو لي فهو لك. وما هو لك فهو لي." [يو: 17: 10]

\* لو كان المسيح مجرد نبي وقال ذلك لاعتبر نبياً كاذباً: "ليس أحدٌ يعرف الابن إلا الآب. ولا أحدٌ يعرف الآب إلا الابنُ ومن أراد الابن أن يعلن له." [مت: 11: 27]

لأن الابن من طبيعة وجوهر الآب فهو الوحيد الذي يعرفه في جوهره وطبيعته .. معرفة مباشرة فاحصة ومؤكدة للمساواة والندية الكاملة. يؤكدُها المسيح:

"ليس أن أحدًا رأى الآب إلا الذي من الله." [يو: 6: 46]

\* في صلاته الوداعية: "أيها الآب البارُّ إن العالم لم يعرفك أمّا أنا فعرفتُك" [يو: 17: 25]

ويقصد المعرفة الداخلية الخاصة من ذات الجوهر في طبيعته. "من لا يُكرّم الابن لا يُكرّم الآب" [يو: 5: 23]

وقال لليهود أن الابن يعمل نفس أعمال الآب:

"فأمّنوا بالأعمالِ لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فيّ وأنا فيه." [يو: 10: 38]

أعماله برهان عملي أنه لا يمكن لأي مخلوق أن يأتي بها: الخلق الجديد ومنح الحياة، وكذلك المعجزات التي لم تسعها الكتب.

"أنا والآب واحد." [يو: 10: 30]

## ( 5 ) فاحص القلوب والأفكار وديان العالم

\* فاحص القلوب: وحده الله هو القادر على معرفة أعماق الإنسان. يقول سليمان في تدشين الهيكل:

"أنت وحدك تعرف قلوب بني البشر." [1مل: 8: 39]

المزامير: "فاحصُ القلوب والكلي هو الله البارُّ." [مز: 7: 9]

سفر الأعمال: "أيها الربُّ العارفُ قلوب الجميع" [أع: 1: 24]

ينسب المسيح لنفسه بقوة ووضوح صفات الله ذاته، وأنه والله واحد دون تفريق أو تمييز. بل ينصّب نفسه أيضاً دياناً للعالم: "سيعرف جميع الكنائس أنني أنا هو فاحص الكلي والقلوب وسأعطي كل واحد .. بحسب أعماله." [رؤ: 2: 20]

تبشّر المرأة السامرية المدينة كلها:

"هلموا انظروا إنساناً قال لي كل ما فعلت أعلل هذا هو المسيح." [يو: 4: 16]

كثيراً ما نقرأ في الإنجيل: "علم يسوع أفكارهم."

[مت: 9: 4 + 12: 25] و [لو: 5: 22 + 6: 8 + 11: 17]

كشف المسيح عن أسرار طفولة نثنائيل الذي خبأته أمه وقت مذبحه بيت لحم التي قام بها هيرودس لقتل يسوع. [يو: 1: 47]

حينما أراد أن يوفي الضريبة أخبر بطرس أن السمكة التي سيصطادها سيد داخلها ما يدفع. [مت: 17: 24]

بعد قيامته ظهر لتلاميذه الذين أمضوا الليل دون اصطيد سمكة واحدة: "ألقوا الشبكة إلى جانب السفينة الأيمن ..

لَمْ يَعُودُوا يَقْدِرُونَ أَنْ يَجْذِبُوهَا مِنْ كَثْرَةِ السَّمَكِ." [يو: 21: 6]

\* أما عن كونه ديان العالم فيقول له المجد:

"فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته ويجازي كل واحد حسب أعماله." [مت: 16: 27]

"لأن الآب لا يدين أحدًا بل أعطى الدينونة لابن" [يو: 5: 22]

ويقول في ختام سفر الرؤيا:

"ها أنا آتي سريعاً وأجرتي معي لأجازي كل واحد" [رؤ: 22]

المسيح وحده هو الديان.

لا شريك لسلطانه في دينونة العالم.

وعليه يكون المسيح هو الله ذاته.

## ( 4 ) غافر للخطايا وبلا خطية

\* الخطايا هي عصيان وتمرد على الله. بالتالي لا يملك أحد أن يغفر الخطية سوى الله ذاته.

"الربُّ إلهٌ رحيمٌ رؤوفٌ غافرٌ الإثمِ والمعصية والخطية." [خر: 34: 6]

"أنا الماحي ذنوبك .. وخطاياك لا أذكرها" [إش: 43: 6]

\* خلال تجسده على الأرض، مارس الرب يسوع سلطان غفران الخطايا كإله:

"أيها الإنسان مغفورة لك خطاياك." [لو: 5: 20]

"قوم من الكتيبة .. لماذا يتكلم هكذا بتجاديف. من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده ...

لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً .. أن يغفر الخطايا." [مت: 9: 1، 1 مر: 2: 1]

تكرر هذا السلطان أيضاً مع المرأة الخاطئة .. ومن ذاته بدون سؤال أو تضرع لله:

"مغفورة لك خطاياك." [لو: 7: 36]

(بينما في توبتنا على يد الكاهن نسمعه يصلي:

"اللهم أنعم علينا بغفران خطايانا.

ويصرف المعترف قائلاً: "الله يهلك").

\* تحدّى المسيح اليهود أن يثبت واحد منهم أي خطأ أو شبه خطأ ارتكبه في حياته. ورغم أنهم رصدوا خطوات حياته ليصطادوه بخطأ ما إلا أنهم لم يجدوا فيه أية علة.

"من منكم يُكْتَبِي عَلَى خَطِيئَةٍ." [يو: 8: 46]

بطرس: "لَمْ يَفْعَلْ خَطِيئَةً وَلَا وَجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرًا" [1بط: 2: 22]

بولس:

"قدوسٌ بلا شرٍّ ولا دنسٍ انفصلَ عن الخطاة" [عب: 7: 26]

بينما إلى أهل رومية:

"مكتوبٌ أن ليس بارٌ ولا واحدٌ ... الجميع زاغوا وفسدوا معاً ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحدٌ." [رو: 3: 10]

حتى الملائكة والأنبياء والآباء كانت لهم ضعفات وأخطاء إلا واحد هو:

المسيح ابن الله الحي.

## ( 1 ) الحياة وواهب الحياة (الخالق)

\* الله وحده حي بذاته أي هو ذات الحياة وأصلها وواهبها، وبه تحيا كل الكائنات. "أنا أنا هو وليس إله معي.

أنا أميت وأحيي .. حي أنا إلى الأبد. " [تث32: 39]

\* أقام إلعازر بعد أربعة أيام في القبر .. وأقام ابنة يائيرس [مر5: 21] .. وابن أرملة نايين. [لو7: 11].

وبعد إقامة إلعازر نسب لذاته صفة أنه الحياة ذاتها:

"أنا هو القيامة والحياة." [يو11: 25]

"أنا هو الطريق والحق والحياة." [يو14: 6]

"من آمن بي ولو مات فسيحيا .. وكل من كان حيا وآمن بي

فلن يموت إلى الأبد." [يو11: 25]

\* المسيح له حياة في ذاته مثل الأب تماما، ولم تُعط له الحياة من الخارج .. أي أنه ليس مخلوقا استلم الحياة من الخالق إنما هو خالق وفيه الحياة من ذاته:

\* المسيح يعطي غذاء الحياة .. أي استمرارها بكل معانيها واحتياجاتها: "أبي يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء.

لأن خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم ...

أنا هو خبز الحياة." [يو6: 32]

وهو ما يفسر:

"أنت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل." [يو10: 10]

\* إنه واهب ومالك الحياة الأبدية والدائم إلى الأبد (حتى بعد نهاية العالم):

"الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية" [يو3: 36]

"كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية

وأنا أقيم في اليوم الأخير." [يو6: 47]

"هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك

ويسوع المسيح الذي أرسلته." [يو17: 3]

"إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت .." [يو8: 51]

"كما أن الأب يقيم الموتى .. كذلك الابن يحيي" [يو5: 21]

"يسمع الذين في القبور صوته (ابن الله). فيخرج .. إلى الحياة."

[يو5: 28]

## ( 2 ) أزلي أبدي

\* أزلي لأنه في البدء ومنذ الأزل قبل الزمان وقبل الخلق، إذ أنه هو من خلق الكون.

\* وأبدي لأنه ليس له نهاية. مسيحنا موجود وكائن قبل تكوين الكون لأنه هو الذي خلق كل شيء.

"به كان كل شيء" [يو1: 1]

\* برغم أن إبراهيم سبق تجسد المسيح بألاف السنين نجده يقول عن نفسه:

"قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن." [يو8: 56]

كلمة كائن تعني الكينونة نفسها أي الوجود الدائم فوق الزمان (ماضيا وحاضرا ومستقبلا).

والمسيح كائن دائما منذ الأزل.

\* في العهد القديم، نجد المعنى الحرفي لاسم الله حينما أجاب الرب موسى عن اسمه:

يهوه .. أي الكائن دائما.

"يهوه إله آبائكم .. هذا اسمي إلى الأبد" [خر3: 15]

ويتكرر الاسم ثلاث مرات في سفر الرؤيا:

"الكائن والذي كان والذي يأتي."

[رؤ1: 4 ، 4 : 8 و 11 : 16 و 5 : 16]

\* في صلاته الوداعية ومناجاته للأب:

"بالجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم." [يو17: 5]

"لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم." [يو17: 24]

كون المسيح يتصف بنفس الصفة التي لا يتصف بها سوى الله فهو إذن ذاته ومن نفس جوهره.

لقد كرر رب المجد مرات ومرات تعبير:

"أنا الألف والياء. البداية والنهاية. الأول والآخر."

[رؤ2: 8 و 21 : 6 و 12 : 22]

بتجسده من بشرتنا، وهبنا المسيح الله طبيعته الإلهية

وسمح لنا أن نشركه بها ..

أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له.

ثم بصعوده بجسدنا جلسنا معه في السموات.



## ( 3 ) الوجود في كل مكان وزمان

\* الله روح غير محدود، وحده موجود بكل مكان وزمان. لا يحده أي مكان أو زمان بل هو فوق الزمان والمكان.

"أنا السموات والأرض." [أر23: 24]

"هو الإله في السماء .. وعلى الأرض .." [تث4: 39]

\* مع نيقوديموس: نسب يسوع لذاته الوجود في كل مكان:

"ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء

ابن الإنسان الذي هو في السماء." [يو3: 13]

فهو عندما تجسد ونزل على الأرض لم يُخل السماء من وجوده فيها بنفس الوقت.

\* يؤكد يسوع أيضا إن اجتمع اثنان على اسمه بأي مكان في مشارق الأرض أو مغاربها يكون في وسطهم!

كيف يُعقل هذا إلا أن يكون هو الله ذاته مالء الكون.

"حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي .. أكون في وسطهم"

[مت18: 20]

\* يؤكد أيضا إن أحبه أحد وحفظ كلامه:

"يحبني أبي وإليه تأتي وعنده نصنع منزلا." [يو14: 23]

التأكيد هنا على وحدانية الجوهر مع الأب (الاثنان واحد)، ويصنعان معا إقامة دائمة مع كل فرد في كل مكان وزمان

وفي أن واحد.

يتكرر نفس المعنى في الرؤيا: "إن سمع أحد صوتي

وفتح الباب أدخل إليه وأتعتشى معه وهو معي" [رؤ3: 20]

\* آخر وعد قبل الصعود:

"ها أنا معكم كل الأيام حتى انقضاء الدهر." [مت28: 20]

واضح هنا أنه وعد إلهي صادق مع كل تلاميذه في أنحاء المسكونة وإلى نهاية الدهر.

فهو إله غير محدود بزمان أو مكان.

\* سر الإفخارستيا .. سر تناول ذبيحة جسد ودم الرب، الواحدة في كل مكان منذ يوم الصليب وحتى نهاية العالم.

"الخبز الذي أنا أعطيته هو جسدي" [يو6: 51]

"من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه" [يو6: 56]

"كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس

تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء." [1كو11: 26]